

« أشاعر أم عالم ؟ »

للمستأدين

ابرهیم علی بدیوی و ابراهیم علی ابو الخشب

حقوق الطبع محفوظة هما

(كل نسخة لم تكن ممضاة بامضائهما يحكم حاملها)

سنة

١٣٥١ هـ — ١٩٣٣ م

شاعر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سادتي :

الشمر هو تلك الزهرة المشرقة التي تنسمها العالم فوجد فيها أريج الراحة ،
وأحسن منها بعبير السلام :

هو : ذلك الكوكب الدريّ الذي أطل على سماء الكون فبدد
ظلماتها ، وأضاء صفحاتها وكساها ألوان البهجة والجمال ، وأودعها أسرار
الروعة والجلال ، هو تلك النغمات الموسيقية الشجية ترسلها قيثاره الشاعر ،
فقتسبوى الأفتدة والمشاعر ، وتفعل بالألباب مايفعل العبقريّ الساحر ،
هو تلك الريشة الفذة الحساسة التي تصور خلجات النفس ، وانزاعات
الحس ، وترسم الحياة في شتى صورها ، ومختلف ألوانها من ألم وأمل ،
وحرارة وسكون ، وقعود ونهوض ، هو : تلك الصحيفة الخالدة التي وعت
القرون ، وحفظت الأجيال ، وأخذت تمثل العادات والتقاليد في كل
عصر ، وتتحدث عن الأحوال والحوادث في كل قطر ومصر ، هو تلك
الروح الملهمة التي تحيي الأمل ، وتوحى العمل ، وتجد فيها النفوس
مسرتها ، والأعين قرتها ، هو ذلك الشعور الحى اللطيف الذي يلهب
العاطفة ويفذي الوجدان ، ويتعهد الأرواح بالإصلاح ، ويوفر لديها
أسباب النجاح ، هو تلك القوة الكبيرة التي تخلق من اليأس رجاء ،
ومن الشدة رخاء ، ومن الليل نجراً ، ومن الحلك بدراً ، هو : مجموع

المدني والصور ، تلي المواعظ والعبر ، وتحدث عن غبر ، البدو منهم والحضر ، هو تلك المنح الالهية ، والهبات الربانية ، التي وهبها الله لمن شاء من عباده فكانوا هداة العالم ومصدر سعادته ، وقادته ومنبع هنائه .

هذا هو الشمر في لونه الحقيقي ، وشكله الواضح الجلي ، والشعراء هم : سادة الأمم وساسة الشعوب ، ورسل الانسانية ، ودعاة الخير ، هم : الزعماء الذين يرفعون الرايات ويحملون الأثوية ، ويتمهدون الحضارات بالتشجير والتغذية ، هم : الذين ينفخون في الأمم روح التقدم ، ويشعلون فيها شرارة الرقي ، ويذكرون فيها جذوة النهوض ، هم : الحكماء الذين يلمون الشعث ، ويرأبون الصدع ، ويجمعون الصفوف ، ويقومون على الشعوب قياماً حسناً يكفل لها السعادة في معاشها وممادها ، هم الاطباء الذين يأسون الجراح في رفق ، ويدملون الكوم في حذب ، ويطهرون العالم من أدواء الشر وأدران المنكر ، ويهيئون له جواً صحواً يفيض بالخير والسلام ، والحب والوثام .

وأذا دعوت إلى الوثام فشاعر أقصى مناه محبه ووثام هم : الكسير حتى يسري في العالم المتعب المكدود فيجلي خطوبه ، ويفرج كروبه ، وينفس عنه ما به ، ويسري من مصابه ، ويخلق له حياة فرحة طروبة ، مريحة بهيجة ، هم : طيور الرحمة يخلقون في هذا الوجود بأجنحتهم الملكية الرحيمة فيملئونه عطفاً وحناناً ، ووداً وإحساناً ، هم : أبناء العالم خاتوا لينقذوه من هذته ، ويوقظوه من رقدته ، ويبصروه طريق الاسعاد ، ويهدوه سبيل الرشاد ، هم كذلك في أي زمان ، وعلى هذا في كل مكان ، وان من يطالع التاريخ في كل أمة يجده راوياً عن

الشعراء جلائل الأخبار ، وواعيأهم بدائع الآثار .

سادتى : يسكنى أن تنظروا الى تاريخ العرب فى جاهليتهم وإسلامهم — لتعلموا كيف كان الشعر يجذب القلوب ، وكيف كان الشاعر يتبوأ المكان الأسمى والمقام المحمود ، وكيف أن العرب كانوا لا يهتئون إلا بفرس نُسجت أو شاعر وُلد .

لقد كان الشاعر يا حضرات السادة صاحب السطوة والسلطان ، وكانت له الكلمة العليا عند السلاطين والأمراء ، والملوك والخلفاء ، وكان الحكام دائماً يقربونه ويؤثرونه ، ويسبقون عليه شتى النعم ، ويخصونه بألوان الكرم ، كما كانت القبائل جميعاً تبالغ فى تعظيمه وتمجيده ، وتتسابق فى تبحيله وتكريمه ، ولم لا ينال الشاعر تلك المنزلة العظيمة بين طبقات الشعب ؟ ولم لا يظفر بتلك الخطوة الكبيرة لدى الحكام ؟¹¹ لقد كان الشاعر الحسام المسلول عند تراحم الحن ، والصارم المصقول عند اضطرام الفتن ، وكان يتحسس مواضع الداء ليطب لها ، ويتفقد مواطن الألم ليعالجها ، لقد كان الشاعر يعبس فتعبس الجباه ، ويضحك فتضحك الشفاه ، وكان البيت الواحد يرسله كفيلاً بجلب المحامد ، ودفع المثالب ، أنا لا ألقى القول فى هذا جزافاً ، ولا أرسله على عواهنه ، فالأمثال على ذلك ماثلة ، والبراهين ساطعة والحجج لامة . ونظرة عجيلى الى العصرين الجاهلي والاسلامي تكفى لاثبات هذه النظرية وتحقيق تلك القضية .

انظروا الى قبيلة (نمير) : لقد كانت تُزهى بهذا اللقب ، وتمتخر به على سائر القبائل والبطون حتى قال (جرير) بيته المشهور :

ففض الطرف انك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

هنا — وهنا فقط — تدلى هذا القلب من مدارج المجد والفخر إلى مدارك الذل والعار ، وأصبحت (نمير) تطأطيء رأسها خجلاً ، وتوارى وجهها حياء . وأظنني لا أدلى بجديد اذا ذكرت لكم حادثة تلك القبيلة التي كانت تدير بكينيتها (أنف الناقة) ، وكانت تعتبر تلك الكنية مدعاة للاستهزاء بها ، والسخرية منها حتى قبض الله لها ذلك الشاعر الملهم فتال بيته الخالد :

قوم هم الأنف والأذنان غيرهم ومن يسوى بأف الناقة الذنبا
هنا : تنفست تلك القبيلة الصعداء ، وطاولت بكينيتها السماء ، وأقبل عليها القبائل يحوكون لها حلل المدح والاطراء ، وينسجون لها كُسي الحمد والثناء . لست أدلى بجديد اذا ذكرت هذا ، وذكرت تلك القبيلة التي كانت تنهيه بطول أجسامها ، وتُبدل بغلظ أجسادها ، حتى قال الشاعر في هذا :

لا بأس بالقوم من طول ومن غلظ جسم البغال وأحلام المصافير
فضاءات القبيلة ، وتطامنت منزلتها ، وتهاوت عزتها . أنالا أدلى إليكم بجديد كما لا أرجعكم إلى بعيد اذا ذكرت لكم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرب الشعراء ويدينهم ، ويستشدهم ويستزيدهم ، وهاهي ذى أخباره معهم يرويها التاريخ بمصادره الصحيحة القصيحة بلسان عذب فكاه ، وييان ممتع طروب . ولا يزرى من قيمة الشعر ، أو يقدح في منزلة الشعراء : أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرض الشعر — وما ينبغي له —

وحسبكم أنه وقف من الشعر موقع المشجع الطروب ، والمنشط الدعوب
وأنه الذي أرسل تلك الحكمة المحكمة (ازمن الشعر لحكمة) . وأنه الذي
توج شعر الخنساء بذلك التاج الذي وقف منه موقف الحسد والغبطة
كثير من الشعراء (هيه ياخناس) . وأنه الذي شجع (حسان) على
الاحسان والاجادة ، وطالبه بالاعادة والاستزادة ، وأمره بهجاء
المشركين في أسلوب المؤيد وعبارة المعضد (أهجم وروح القدس معك)
وأنه صلى الله عليه وسلم الذي خلع برده الشريفه على (كعب بن زهير)
جزاء وفاقا لتلك القصيدة النبوية (بانت سعاد . .) التي تعاقبت عليها
الاجيال وماتزال في فم الدهر ابتسامة ، وفي معاطس الزمن ريحانة .
ثم هاهو ذا (عمر) بن الخطاب يستمع الى الشعراء ، ويبعث الى
الولاة ليولولهم العطف ، ويعاملوهم بالرفق والالطف ، وكثيرا ما يبعث اليهم
أن رووا أولادكم الشعر فانه يهذب الطباع ويعلم مكارم الاخلاق .
ثم هاهي ذى الدولة الاموية قد اتخذت من الشعر لياذا وسندا ،
ومن الشعراء معاذا وعضدا ، ووقف خلفاءها من كل ذلك موقف الكرم
الاربيحي ، والسخاء الحاتمي ، جاعلين من دورهم ومقاصيرهم أندية ومعارض
يتطارح فيها الشعراء خراج العبقريات النجيية ، ويعرضون فيها نتاج
الشاعرية العجيبة .

هذا وذلك حرف من كتاب عما كان للشاعر من علو الشأن ، وسمو
الشأو . ولا بدع ولا عجب فالشاعر الموهوب يملك الالباب ويأسر القلوب
ويقرض الشطر مثلا سائرا ، وينظم البيت حكمة سائغة ، ويرسل

القصيدة فتدوى في الآفاق حاملة بين جانحتها جوامع الكلم ونواصع الحكم. أجل : لا بدع ولا عجب فللشاعر من قوة الديباجة وسلاسة العبارة ، وحسن السبك ، وجمال النظم : له من ذلك جميعا ما يجعل النفوس رهن اشارته ، ويسير القلوب طوع ارادته .

لست أتحدث عن ذلك الشاعر الذي عاش لنفسه ، واتخذ من الشعر أداة للكسب ، وطريقا للرزق فمدح في غير حق ، وتكلم بغير لسانه ، وفكر بوجدان غير وجدانه ، وسار شرقا وغربا ، وطوف شمالا وجنوبا لمدنهم واشباع مطامعه . لا . لست أتحدث عن ذلك الشاعر انما اتحدث عن الشاعر المبقرى الذى أنكر نفسه ، وعرف أمته فأخذ يحس بأحاسيسها ، ويشمر بشعورها ، ويسكن بسكونها ويتحرك لحركتها . أتحدث عن الشاعر الذى يخاطب المواطنين ، ويناجى الأفتدة ويستفز الجهود والهمم ، ويحفظ العهود ويرعى الذمم :

رجال اتعد المأمول إنا بحاجة	إليكم فسدوا النقص فينا وشمروا
عليكم حقوق للبلاد أجلها	تعهد روض العلم فالروض مقفر
قصارى منى أوطانكم أن ترى لكم	يدا تبتنى ورأساً يفكر
وما ضاع حق لم ييم عنه أهله	ولا ناله في العالمين مقصر

أتحدث عن ذلك الشاعر الذى يمدح حرا ، ويهجو حرا ، ويرسل الشعر تستشعر منه الطهر ، وتقرأ فيه العفاف :

خلقت عيوفا لا أرى لابن حرة عليّ يداً أغضى لها حين يغضب

فامدح على الحق الرجال ولمهم أو خلّ عنك مواقف النصاح

أتكلم عن ذلك الشاعر الذي امتزج حب الخير بدمائه ، وتردد
في أنفاسه ، وأخذ يناهض الرذيلة ، ويناصر الفضيلة ، وينشر مكارم
الأخلاق بما أوتي من قوة البيان وحلاوة اللسان :

لعمرك ما أهويت كفى لريبة ولا حملتني نحو فاحشة رجلي
ولا قادني سمي ولا بصري لها ولا دلتني رأبي عليها ولا عقلي
ولست بماش ما حييت لمنكر من الأمر ما يمشى إلى مثله مثلي
أتحدث عن الشاعر الذي يقول :

صور العمى شتى وأقبحها إذا نظرت بغير عيونهن الهام
ولقد يقام من السيوف وليس من عثرات أخلاق الشعوب قيام
وعن النبي يقول مخاطباً محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم
أبا الزهراء : قد جاوزت قدرى بمدحك غير أن لي انتساباً
فما عرف البلاغة ذو بيان إذا لم يتخذك له كتاباً
مدحت المالكين فزدت قدراً فحين مدحتك اقتدت السحاباً
سألت الله في أبناء ديني فإن تكن الوسيلة لي أجاباً
وما للمسلمين سواك حصن إذا ما الضر مسهم وناباً
ولو حفظوا سبيلك كان نوراً وكان من النحوس لهم حجاباً
بنيت لهم من الأخلاق ركناً نفاؤوا الركن فانهدم اضطراباً
وكان جنابهم فيها مهيأً وللا أخلاق اجدر أن تهاباً
فلولاها لساوى الليث ذئباً وساوى الصارم الماضي قراباً

أتحدث عن ذلك الشاعر الذي يقول :

وما خاب بين الله والناس عامل له في التقى أوفي المحامد سوق

ولا ضاق فضل الله عن متعفف ولكن أخلاق الرجال تضيق
هذا هو الشاعر الذي أتحدث عنه ، ولا يضيرنا بعدد ، أعمل بما قال
أم لم يعمل ، فأداة التأثير في العالم عمله ، وأداة التأثير في الشاعر أدبه وقلمه
هذا هو الشاعر الذي نحن بصدده الآن ، وهو ما نحن إليه الامم حين
الرضيع إلى أمه والقظيم إلى نديه ، هو ما تحتاج إليه الشعوب حاجة
الصادى إلى الماء ، والمريض إلى الدواء . وكيف لا تحتاج أمة إلى مثل هذا
الشاعر : ينعش حياتها ، ويسجل تاريخها ، وينشر لها في الآفاق ذكرا ،
ويذيع لها في الملمين نفرا ؟؟

سادتي : وجهوا وجوه الناس إلى الكون فإذا يشاهدون ؟ وحولوا
أنظارهم إلى الوجود فإذا يبصرون ؟ . انهم لا يكادون يحسون شيئا
أو يبصرون شيئا ، ثم ها تواسعوا لينظر : انه يرفع الستار عما في الكون
من أسرار ، ويميط اللثام عما حواه الوجود من حسن وابداع ، وفن
واختراع — ان الشاعر لا ينظر إلى الأشياء بالعين المجردة ، ولكن
ينظر إليها بعين أخرى خطها الفن ، ونسقها الخيال :

دعوا الشاعر يقف إلى الرسوم والأطلال : انه يندبها ويكيها .
ويخلق لها آذانا تسمعه . وأعيناً ترمقه . ويجرد منها قلوباً يبتها حزنه . ويشكو
إليها وجدده :

وأجهشت للنوباء حين رأيته وكبر للرحمن حين رأيته
ونادى بأعلى صوته فدعاني فأذريت دمع العين لما رأيته

حواليك في أمن وخفض أمان فقلت له أين الذين عهدتهم
فقال مضوا واستودعوني بلادهم ومن ذا الذي يبق على الحدائق ؟
دعوا الشاعر يأوى الى الطبيعة : انه يستوحىها وتستوحىه ، ويستلهمها
وتستلهمه : يناجى الشمس والقمر ، ويداعب الريح ويناغى المطر ،
وينتقل الى الأعشاب المخضلة والرياح الغريضة ، فيصف الزهر
والشجر ، ويستمع الى خرير الماء وخفيف الشجر :

نجوم وأقمار من الزهر طلع لدى اللهو فى أكنائهم متنع
نشأوى تنبها الرياح فتثني ويلتم بعض بعضها ثم ترجع
كان عليها من مجاجة ظلها لآلىء الا أنها هى ألمع
ويحدرها عنها الصبا فكأنها دموع مراها للين واللين يفجع
دعوا الشاعر للوطن : يقدره ويمظمه . ويحوطه بسياج من
الاجلال والاكرام . ويقدم نفسه قربانا لحياته . وفدية لسلامته :

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتنى اليه فى الخلد نفسى
دعوه يتقدم الحركة الوطنية : انه يشعل فى القلوب نارا . ويذكى بين
الأضلاع شرارا . ويجعل الناس على احتمال المكاره . ويريدهم على مجابهة
الحوادث . ويضرب لهم الأمثال الحية من التضحية الصادقة . والوطنية
الصحيحة :

الملك مرتبة الشعوب فأنيقت عز السيادة فالشعوب سوام
الصبر والاقدام فيه اذاهما قتلا فاقتل منها الاحجام
يحصى الدليل مدى مطالبه ولا يحصى مدى المستقبل المقدام

دعوا الشاعر يعالج الحياة الاجتماعية : إنه يحللها تحليلاً صادقا ، ويصورها
تصويراً ناطقاً ثم يصرف لها الأدوية الناجعة ، والمراهم الشافية :

انظر الدنيا تجدها مسرحا	ضج من سوء المعاصي جانباه
مثل الإنسان أدوار الخنى	فيه واستمراً ما تجنى يداه
الخش السافع واعتماد الهوى	واستباح الإثم لم يرحم قواه
إن دعاه للهدى داع عصي	وأجاب البغى إن باغ دعاه
وكذا الشيخ تصابى لم يدع	باب فحش أو هوى إلا أناه
خطبه الشيب فلم يعرف له	حرمة بل زاد غيماً عن صباه
ويح من ضل الهدى في دهره	وغدا عبداً أسيراً لهواه

دعوا الشاعر يعاون المشروعات الخيرية : إنه يجمع القلوب حولها
ويضم الصفوف إليها ، ويكره الناس على مناصرتها والأخذ بيدها .

دعوا الشاعر يسكن إلى جماعة البائسين والمساكين : أنه يكفكف
عبراتهم ، ويطمئن خواطرهم ، ويمسح دموعهم براحة الرفق ، ومنديل
العطف .

دعوا الشاعر إلى جماعة الشكالي : أنه ينفذ إلى قلوبهم فيلطف حرارتها
ويهدي ثأرتها ، ويدخل عليها ألوان السلوي ، وأنواع الغزاء .

تعز فكل حي سوف ينعي	ودنيا المرء للأحداث مرعي
وما أحد على الدنيا بياق	سيدركه الردي كرها وطوعا
هي الأعمار محدود مداها	وكل لاقطاع العمر يسمى

فان بلغ المدى (١) ألقى مُداه (٢) وأعياه المدى وصلا وقطعا
دعوا الشاعر مع الأغنياء : إنه يكاد يفهمهم أن هذا المال الذي
في أيديهم ليس لهم ، وإنما لأئمتهم . إنه يرغبهم على أن يساهموا به
في الأعمال النافعة ، ويضربوا به في سوق المشروعات الخيرية
دعوا الشاعر إلى البخلاء : إنه ينعي عليهم البخل والطمع ، والحرص
والجشع ، ويستحثهم على الجود ، ويستفزهم على البذل ، ويعرض على
سمعهم وبصرهم صور المساكن خاوية هزيلة ، وما يزال بهم حتى يبدل
من يخلهم كرما ، ومن شحهم سرفا :

إذا المكارم في الدنيا أشيدها كانت كتابا وكذا نحن عنوانا
إن الحياة نهار أو سحابة فمش نهارك من دنياك إنسانا
أري الكريم بوجدان وعاطفة ولا أري لبخيل القوم وجدانا
دعوا الشاعر إلى القساة الظالمين : أنه يرقق مشاعرهم ، ويهذب
عواطفهم ، ويخلق فيهم قلوبا تحقق بالعدالة وتنبض بالنصفة .

يا صاحب البني إن البني مصرعة فاعدل نخير فعال المرء أعدله
فلو بني جبل يوما على جبل لاندك منه أعاليه وأسفله

دعوا الشاعر : إلى العلم إلى قدره ، ويرفع ذكره :
العلم برفع يتنأ لاعماله والجهل يهيميت الفز والكرم
دعوه إلى المعلم يسدى إليه النصائح الغالية ، والارشادات المجدية ،
ويساعده على تكوين الشباب تكويناً حراً صحيحاً ، وتربية الناشئة تربية
ثقافية تعود بالخير عليهم وعلى أوطانهم :

أعلمي الوادي وساسة نشته والطابعين شبابه المأمولا
ربوا على الانصاف فتان الحمي تجدوهم كهف الحقوق كهولا
وإذا المعلم لم يكن عدلا مشي روح العدالة في الشباب ضئيلا
وإذا المعلم ساء لحظ بصيرة جاءت على يده البصائر حولا
وإذا أتى الارشاد من سبب الهوى ومن الغرور فسمه التضليلا
وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم مأثما وعوبلا
دعوه إلى هذا جميعا بل دعوه إلى العالم يمرض صورته في مرآة شعره
ليتمدح بالجميل منها ، وينعي على القبيح فيها .
و قد عرفتم ما هو الشر . وكيف كان أثره في الوجود . كما
علمتم من هو الشاعر . وكيف أن مهمته في الحياة سامية ، ووظيفته في
العالم نبيلة .

فهل بعد هذا الذي عرفتم وعلمتم يستوي الشاعر والعالم ، ويوضعان
في كفتين من ميزان واحد ؟ لا أظنكم وقد عرفتم ما هو الشر ،
وعلمتم من هو الشاعر تسوون بينهما وما خالكما إلا شاعرين بأن للشاعر
منزلة فوق المنزلة ، ومرتبة فوق المرتبة

ولست مغاليا إذا قلت لكم إنه ضرب من التسامح أن نقيم بين الشاعر والعالم موازنة ، أو نعقد في المفاضلة بينهما مناظرة . فالأمر واضح جلي ، بين غير خفي . إن العالم لا يستطيع أن يصل إلي قلوب الجماهير كما يصل الشاعر . ولا يمكن لنظرياته العلمية الاعتبارية أن تنفذ إلي قراة النفس ، وأعماق الحس كما تنفذ تلك المقطوعات الشعرية الموسيقية بل العالم عاجز عن أداء أى جزء من مهمته ما لم يمهده الشاعر الطرق ، ويبعد السبل .

سادق : هاتوا نظرية علمية وأتركوها للعالم يلقبها على الجماهير . فماذا ترون ؟ ترون الجماهير قد ثارت ثائرتهم ، وهبت عاصفتهم ، وقابلوا العالم بنفوس متبرمة ، وقلوب متمردة . وربما انصرفوا عنه وتركوه وحده يلقى نظريته لنفسه .

افعلوا هذا . ثم أتركوا النظرية نفسها لشاعر . فماذا ترون ؟ : ترون الجماهير قد أرهقوا أسماعهم ، وأعدوا أفئدتهم ، وأخذوا يستمعون في شغف إلي العلم وقد تحلى بتلك الديباجة الحسنة ، وترين بتلك الحلال الفنية البديعة . ترونهم وقد برزت لهم من خدور الشعر كواعب العلم ، وحسان الفن فتقبلوها قبولا حسنا . وأنزلوها مكانا عليا . . . هذا مثل واحد من أمثلة كثيرة أضربه لكم يا سادة لا لأزيدكم علما بقوة تأثير الشاعر في الجماهير ، ولكن لأبين لكم أنه ضرب من العبث أن يقف العالم للشاعر أو يحتكم معه إلي الناس

على أن الشاعر عالم أيها السادة . غير أن علمه منظم ، وإدراكه محكم ، ودائرة معارفه محوطة برياض الفن الشديدة ، وحدائق الحس الندية .

اقرأوا الآيات الآتية .

ليس الجديد مقبلاً في بشاشته إلا قليلاً ولا ذو خلة يصل
والعيش لا عيش إلا ما تقر به عين ولا حال إلا سوف تنتقل
والناس من يلتق خيراً فائولون له ما يشتهي ولأثم المخطيء الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل
وربما فات قوماً بمض أمرهم من التأني وكان الحزم لوعجلوا

لمن هذه الآيات ؟ لمن هذا التحليل الفلسفي الاجتماعي ؟ لمن هذا
التفصيل العلمي الخلفي ؟ الشاعر أم عالم ؟ إنه لشاعر . وكل شاعر من
الصف الذي نتحدث عنه تجدون أسباب العلم لديه مجتمعة ، ودائرته من
العرفان متسعة . أما العالم فقد تحبوه الطبيعة أسباب الشمر فتخرجه من
مصاف العلماء ، وقد تبخل عليه بهذه الأسباب فتلوي عليه الحياة ،
ويتنكر له الوجود ، ويظل عالماً ولكن لنفسه ، وحياً ولكنه لا لأمته
سادتي : لا أريد أن أطيل لكم . فأشق عليكم . ويكفي ما ذكرته
لكم لتحكموا على ضوئه في النهاية ، حكماً مجرداً عن الغاية ، صادراً عن
عاطفة صادقة ، ووجدان حي :

في الشعر والعلم نحن الآن نختصم نحن الخصوم وأنتم بيننا الحكم
لا تصدروا الحكم إلا عن عواطفكم كيلا تنازعه الأهواء والنهم
إبراهيم علي بدوي

(إلى شباب العروبة)

شقوا الطريق بلا خوف ولا وجل
وابغوا الثرى بسيف الكد وادرعوا
وامشوا حيثما لكسب المجد واصطبروا
سيروا على عجل وامشوا على أمل
سيروا ولا تقفوا واسعوا ولا تكلوا
هذي الحياة سباق صاحب لجب
لا يعدم المرء بالمسمى رغبته

وابنوا الحياة على أس من العمل
بالجد لا تر كنوا يوما إلى الكسل
فالنصر للصبر لا للعين والملل
ما خاب قط أمرؤ يمشي على أمل
من سار يوما على درب العلى يصل
من جد بال ومن لا بعد لا ينل
هذا هو الحكم في الأحداث والأول

هذي هي اللغة القصحي تناشدكم
أحيوا دوارسها وابنوا مدارسها
أحيوا (عكاظ) . أعيدوها مزينة
قوموا إليها وردوا كيد شائنها

أن تنصروها ، فلبوها على عجل
واحموا حماها وصونوها من العلل
بالشعر والنثر من حكم ومن مثل
لا تتركوا الذئب يرعى في حمي الحمل

سيروا وهذا ملك النيل ينجدكم
بالصالح الحر من قول ومن عمل

ابراهيم على بديوي

«عالم .. !!»

وكم من أنك بمجموعة * من الباطل الحق عنوانها

ها هو ذا حضرة الزميل كما سمعتموه قد أدلى برأيه . وأبان لكم
عن حجته بذلك الكلام الطويل العريض . الذي كان يجمعه من شتات جما .
ويلمه من شعث الخيال لما . . . وما كل قول يعتقد ولكنه اعتقاده
وكفى . « ولكل وجهة هو موليها »

أما أنا فعلى التمييز من ذلك . . . أرى أن العالم خير من الشاعر .
أو بعبارة أخرى أرى أن العالم يعيش لأتمته بل قد يعيش للعالم كله . .
أما الشاعر فلا يعيش إلا لنفسه فقط . . وحسبي أنى سأتى على ذلك
بالنطق الصائب . والأدلة الصحيحة . . ولن يعدم هذا - إن شاء الله -
نظراً منكم بحق الحق ويبطل الباطل . . !!

ولست ألقى بهذا الرأي لبقاء فقط . أو أحاوله محاولة شأن العاجز
الموكل الذى لا يعتمد فى دعواه على صواب . فالحقيقة تؤيد بروح من
عند الله . والنور يدل على مكانه ومبعثه . . والحق أبلغ والباطل للبلج .
نعم سوف لا أؤيد دعواي هذه بزخرف القول الذى لا يدل ظاهره
على باطنه . لا ولا أريد أن أؤيدها ببراہین شعریة هي من الباطل فى
صميمه . وإن كانت تبدو لمن يراها أنها من الحق فى الذروة العالية .
والشرفية المرتفعة . بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق
وقبل ذلك أرى أن جديراً بنا أن نعلم أن من الناس قوماً خياليين

وقوما حقيقتين . فالخياليون أولئك الذين سكنوا إلى الخيال وعاشوا فيه ولجأوا إلى الوهم وحسبوا أن السعادة تنتهي إليه . يجلسون في عقر الكوخ الضيق أو كسر البيت الصغير . قيتثلون أنهم في الجنة التي أعدها الله لعباده المتقين . ويأكلون خبز الشعير . أو الكسرة اليابسة فيتصورون أنهم يأكلون أطيب الطعام أو يشربون عتيق المدام وينامون على الحجر أو المدر . فبزعيمون أنهم ينامون على الطنافس والأرائك ولعلكم تذكرون حال أحدهم وقد أغراه خور عقله إذ يقول :

فاذا سكرت فاني * رب الخورنق والسدير
وإذا صحت فاني * رب الشوية والبعير

وما كان هو في الحقيقة ونفس الأمر إلا أحد الذين ضعضمهم الفقر وأخنى عليهم الدهر بكلكاه . وهكذا يكون هؤلاء الخياليون يرضون من الحياة بأدنى درجاتها ويقنعون من العيش بأبخص الحظوظ أتدرون من هؤلاء باسادة ؟؟ سائلوا أنفسكم من ؟ وسائلوها بكل ما تستطيعون أو ما تعرفون للاستفهام من صيغ وأوضاع . فليست واجديهم إلا الشعراء والشعراء وحدهم الخياليون الذين يعيشون في الخيال وينزلون أنفسهم من الحياة في الدرك الأسفل

أما الحقيقيون فأولئك الذين لا يكفيهم من الحياة غير حقيقتها . ولا يرضون منها إلا بلبابها ولذا قد نالوا من الدنيا زمامها وامتلكوا غنائها فلقوا فوق الأجواء وبسطوا سلطانهم على الهواء والماء . فخدموا الانسانية وأبذلوا المال كله بما لا يفده سواهم . هؤلاء ياسادة هم

العلماء . وهؤلاء هم الذين لم يستول الخيال على أفتدتهم فيرضخوا إلى
الأماني الباطلة . والأوهام الكاذبة !!

وبعد ...

فأنا إذ أحاول في موقفى هذا أن أبرهن لكم على جلال العلم وفضله
على الشعر . أو إذ أحاول رفع العلماء على منزلة الشعراء لا أتكلف في
ذلك مجهوداً شاقاً . ولا مقدوراً مضنياً . فليس العالم بحاجة إلى من يريكم
مكاته في العالم مستدلاً ببطائفة من البراهين وجماعة من الأدلة .

فإن ذلك أمر كالشمس في رابعة النهار وضوحاً وجلاء

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

ولكنى إذ أحدثكم عن فضله الذي يتبوءه من سواد العالم
الأسلامي أو غيره كأنما أنبهكم فقط . وألفتكم إلى شيء قد يكون خافياً
عليكم بعض الخفاء . ولا سيما بعد أن سمعتم تلك العبارات الطلية والقضايا
الشعرية التي زخرفها لسان ذلك الزميل الخلاب

فأنا إذاً في حاجة شديدة إلى أن أقف منكم هذا الموقف

وماذا عساي أن أقوله لكم عن العالم الدينى وأنتم تعرفون أصحاب
المذاهب ومن أخذ عنهم من تلاميذهم وكيف كشفوا القناع عن كتاب
الله وسنة رسوله ??? وأبانوا للناس أنهما معين لا ينضب مأؤه وأنهما
صالحان لأن يكونا مرجعاً من مراجع الطب والهندسة والفلك والقانون
ونظم الاجتماع والسياسة ! واليكم الاسفار الضافية التي كتبت عن تاريخ
أبي حنيفة أو مالك أو الشافعي أو ابن حنبل . فاقروها واقروا غيرهم
ممن أخذ عنهم واشعروا تفوسكم تلك العظمة الخالدة التي سجلها التاريخ

على صفحات قلوب الأجيال المتعاقبة فلم ينسها وليد في مهده . أو شيخ
دارج إلى الحد . وحسبكم اذ تقرأون شيئاً عن هؤلاء أن تذكروا أنهم
حراس الدين الذي كانت سعادة العالم كله رهينة به لا لمن انضروا تحت
لوائه فقط . ولما كن لهم ولغيرهم . فإنه كان رحمة للعالمين جميعاً .

كالغيث إن جثته وافاك ريقه وان ترحلت عنه لجم في الطلب
أم أقول لكم عن علماء الاجتماع والقانون وقد ألفوا القوانين
ووضعوا نظم العمران للناس فكانت محجة واضحة تسلكها الأمم
والطوائف إذا ما أدلهم بها الليل . واشتبه عليها الحق والباطل فلم تعرف
مالها وما عليها . . وبهذا كله عرفوا صلات بعضهم ببعض واتسموا
في الملك والسلطان وسادوا وشادوا . . .

أم أقول لكم عن علماء الاقتصاد الذين عرفوا الناس كيف يعملون
لغدهم كأنهم يعيشون أبداً كما جاء في الحديث النبوي على صاحبه أفضل
الصلاة وأتم التسليم وعرفوا الناس أن ادخار الدرهم الأبيض ينفع عند
حلول اليوم الأسود . . . ! وأن المال عدة يجب أن يكون في مقدمة
ما تعنى به الأمم والممالك . لتتخذ منه قوة بجانب ما عندها من قوى
تدود بها عدوها إذا مادها وتخطي حصونها ليجعلها بعد سلطانها مهانة
محتقرة ويميد لها من بعد عزها ذلة . وقد أصبحنا جميعاً نشعر أن المال
ضروري لحاجيات الأفراد وغيرها . ولم يكن علماء الاقتصاد قاصرين
جهودهم وبحوثهم على مثل ذلك الذي أتكم عنه بل عرفوا بني وطنهم
كيف يستغلون محصولات بلادهم ومنتجاتها فسددوا وسعدت بهم
أمهم . . .

أم أقول لكم عن علماء الطب وقد أصبحنا نحس حق الاحساس أنهم من رحمة الله على عباده . إذ ينقون المريض من بين مخالب الموت فما يزالون به بالأدوية والعقاقير حتى يرتد سليم الجسم صحيح البنية أحسن مما كان . ومنذ قرون غير طويلة كان العالم لا يعرف من الطب أكثر من التجارب التي كانت عند السادة والتي كانت لا تتجاوز وصف دواء لصداغ أو لمشاء بطن فما فنيء العلماء به يروضونه ويزيدون في بحوثه وأبوابه حتى وصلوا به إلى حالة يغبطون عليها . وإلى حد يستطيعون معه شفاء من كان في المهد الأول لا دواء له . .

أم أنكم لكم عن علماء الاختراع وهذا لا انتهى بكم من هذا الباب الواسع حديثاً حتى تقولوا ان العلم مهد المظمة والبطولة وحسبكم حينئذ أن تذكروا أيام كان الانسان لا يصل إلى مكان ما يريد الوصول إليه إلا بمد النار أو التعب فأصبح يجد مركبات الهواء والماء وغيرها مما ينال به بغيته في أقرب من ملح الطرف أو تحريكة الكف . ولو كانت موجودة حين كان القرآن ينزل به الملك لإمتن الله بها فيما امتن به في قوله . (وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالفيه إلا بشق الأنفس) ولكن ذلك تقدم وتلك تأخرت . فكان كلاهما على حد قول الحريري .

فلو قبل مبكها بكيت صباية بسعدي شفيت النفس قبل التندم ولكن بكيت قبلي فأرقني البكا بكها فقلت الفضل للمتقدم لا بل حسبكم أيضاً ان تذكروا الكهرباء وما كان لها من الفضل في توفير كثير من مجهودات الناس عليهم . . كانوا يستضيئون بزيت

البترول وهو فضلا عن تفقاهه الطائفة ليس له من بهاء النور ما لها .
وكانوا في مثل مدينة القاهرة مثلا إذا ما حدثهم نفوسهم بانتقال
أورحالة في أرجائها يقصدونها ماشيين على أقدامهم أو ممتطين دوابهم
وكان في ذلك من التعب وضياح الوقت الطويل ما فيه خالات الكهرباء
بين هذا كله وكفتهم مؤونته . وكفتهم مؤونة كثير سواد . فاستعملوها
في الدف والطبخ ونقل الأصوات .

ولا أطيل عليكم بإسادة في الموقف . وحسبي أن أقول لكم تعالوا :
حدثوني عن المحترعات في البر والبحر . حدثوني عنها كلها من لاسلكي
وكهرباء ومغناطيسية . . . حدثوني عن الطائرات كأنها جن سليمان
إذ تصبح بروما وتغدوا بمصر . . حدثوني عن كل ذلك هل كان من
قافية الشاعر وبحره البسيط . ؟ أم نتيجة اختراع العالم وتفكيره المنتج
. . . أودعوا ذلك وتعالوا أسألكم في هوادة منزهة عن الغرض والهوى
قائلا : بمن كان الملوك يستعينون على تنظيم ملكهم وتدبير أمور رعاياهم
؟ أبا العلماء أم الشعراء . .

لا أظنكم تخالفون في أن العلماء هم دعاثم الملك . ومحل ثقة الملوك .
بنورهم يبصرون . وبهديهم يهتدون . وحسبنا ما فعله « نابليون بونابارت »
حين جاء إلى فتح مصر . . إذ لم يشأ أن يجيء إليها بالجيش الفاتح والمدد
الحرية فقط ولا كنة جاء إلى جانب ذلك بكوكبة من العلماء يستعين
بها على دراسة عادات الشعب الذي جاء إليه غازيا . إذ لم يسكن من المعقول
الاستيلاء على عرش مجهولة طباع أهله . .

والحقيقة أن من عرف خلق شخص كان ميسورا عليه أن ينال منه

حاجته فانه حينئذ يكون كالذي قد آتى البيوت من أبوابها ... أما أولئك الذين لا يدرسون أخلاق الناس قبل الإقدام عليهم لغرض ما فإن مثلهم مثل من يلقى بزرافى أرض يجبل معدنها وخصوبتها أو كالذي يصنع الدواء فى غير موضع الداء .

لا بل حدثونى مرة بعد مرة . هل كان « أديسون » صاحب تلك المحترعات التى تحيط بنا شاعرا أم عالما ؟ أم أهل كتاب « أرشميدس » صاحب نظرية الأجسام الطافية شاعرا أم عالما ؟ أم هل كان « نيون » صاحب نظرية الجاذبية شاعرا أم عالما ؟

أظنكم لا تخالفون فى أن هؤلاء وأمثالهم كان لهم جليل الأثر فى تثقيف شعوبهم بما كان لهم من هذه النظريات والاختراعات فإنهم بدراستهم هذه ... سيهذبون ويشفقون

أست بحاجة بإسادة بعد الذى قدمته لكم من الأدلة على صدق دعواى التى أنا بصددھا أن أكيل لكم الأدلة أو أقدم بين أيديكم البراهين فالأمر أيسر مما تظنون وأهون مما تفتقدون . ولا أدل على ذلك كله أكثر من أن تذكروا أن الشاعر قبل أن يكون شاعرا فى حاجة لى أن يجلس بين يدى العالم يتعلم عنه بلاغة الأسلوب والطرق التى تصمم مراعاتها وقوعه فى الخطأ ولحن القول . وأنه إن لم يرسم له العالم التصميمات الأولية ويقوم له المموج لا يمكن أن يكون فى المنزلة التى تصبوا إليها نفسه أبدا .

وأخيرا فى المرحلة الأخيرة من موقفى هذا وقبل أن أغادر المنصة التى أناظر من علوها حضرة زميلي المحترم لايسفى إلا أن أعلن لجمهوركم

أنه لورزقني الله بمولود وخيرني بين أن يكون في أمتة شاعراً تلتف حوله
الجموع وتقام له الحفلات تكرمه وتشيد بذكراه . وبين أن يكون عالماً
يعرف ماله وماعليه . وينفع أمتة في كل مناسحي الحياة لاخترت له
العلم لا الشعر .

ولعل قائلاً منكم سيقول بعد الذي قدمته مال هذا الرجل ينزل
بالشعراء إلى غير منزلتهم وهم مصاييح أمهم وكواكب سعداء ومحط
نفرها وكعبة آمالها ومناط رجائها . ولا سيما من هم أمثال المرحومين .
« حافظ » شاعر النيل . « وشوقي » أمير الشعراء فقد رفع كل منهم رأس
مصر عالياً . وتسامي بها إلى سماء العز وسنام الفخر والسلطان ولكن
معاذ الله يأسادة أن يكون هذا مرماي أو غرضي . فما إلى هذا الحد
قصدت من تفضيلي العلماء على الشعراء . وإنني لأزال في مقدمة من
يعترفون لهم بالفضل . ويدينون بكثير من الجميل . لأنهم - كما يعترف
حضرة الزميل - اللسان الناطق والقلب النابض في الشعوب التي يعيشون
في سوادها .

إنما لأري أنهم يسدون فراغ العلماء أو يقومون بما يقومون به
من الأعباء والواجبات . . على أني لا أعترف لمثل « حافظ وشوقي »
أنهما بلغا ما بلغاه في أمهم لأنهما كانا من الشعراء فحسب . ولكنهما
نالا ما نالاه ووصلا إلى تلك المنزلة لأنهما كانا عالين قبل أن يكونا شاعرين
ولو لا ذلك ما كان لهما مما كان إصابة كبد الحقيقة . حتى استطاعا أن
يأخذا بقسط من تهذيب الجليل وتثقيفه . : على أن الشاعر مهما بلغ من
درجات الكمال فلن يصل درجات العالم أبداً أو يقاربها فضلاً عن أنه

يصلها . . فلو وازنا بين المرحومين ! « الإمام الشيخ محمد عبده » وأمير
الشعراء « أحمد شوقي بك » « وجدنا البون شاسعاً والفرق بعيداً . فإن
الأستاذ الامام خلق نهضة فكرية عالمية استنتجها الأجيال كلها بعبء خلقها
عن سلف . وإليك العهد الذي قبله فانظروا كيف كانت الكتابة الإنشائية
وكيف كانت قيود السجع السخيف تسيطر عليها . وتجعلها في مسيرتها
للعصر كالأعرج الذي يسير الصحاح . فخرها هو من كل ذلك . لا بل
انظروا كيف كان التفكير العقلي عظيمًا . وكيف كانت نظم التعليم
ترسف في تأخرها غير المنتج . وكيف وكيف الخ . . ما كانت الحياة
عليه من خمود وركود . فنفض فيه من روحه روحاً جعلتها نشطة مرحة تمشي
إلى التقدم بخطى واسعة فسيحة . حتى استطاع الناس جميعاً — ومنهم
شوقي ومن على شاكلة — أن يهتدوا بهداه . ويستنيروا بقبسه الذي
أضاء به . فهل هذه منزلة وصل إليها واحد من الشعراء . اللهم لا ! !
وأظنكم عند هذا الحد . ميسوراً عليكم أن تتبينوا « أي الفريقين
خير مقاماً واحسن ندياً » . . وأن تحكموا لا أحدهما أو عليه . لا بالماطفة
المجردة ولكن بالدليل القاطع . والحجة الباهرة . .
وحاجة أخري لا بد أن تذكروها بإسادة . . تلك أنه لو استقام
للأمم حال بالشعراء فقط وكان بهم الغنية عن العلماء لبعث الله أنبياءه
شعراء مع أنهم لم يعرف عنهم ذلك . . وها هو ذا محمد بن عبد الله خاتمهم عليهم
الصلاة والسلام يقول مخبراً عنه « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » والذي
يتأمل في نسج الآية يرى كيف نفى عنه الصناعة وقبحها . فانه لو قال
« وما علمنا » وكفى لقلنا شيء لم يرضه الله لنبيه فخرى بنا الانرضاه .

ولكنه يبالغ في شناعته بعد ذلك فيقول : « وما ينبغي له » ثم لم يكتف بهذه أيضا بل يعقبها في النهاية بقوله : « لينذر من كان حيا » وكأنه ماصح لشاعر أن ينذر أو يقوم بدعوة أبدا . ذلك أن الشعر يعتمد في جملة على الكذب . وما كان لكاذب أن يسمع له رأى أو تجاب له دعوة .

وأخيرا . . !

يا شباب مصر ويا أبناء طلبة « كلية اللغة العربية » أنتم معقد الرجاء وموئل النجاء . عليكم يعتمد الوطن وغدا أو بعد غد يكون بيدكم زمام الأمر . ودفة السفينة والسلطة للعمل والجد لا للتواني والكسل . . والحاجة تتطلب نهوضكم . فكونوا قدوة الأملين . ونبراس المصلحين . انظروا في صفحات التاريخ واعتبروا بأولئك الذين سجل لهم الفخر والخلود . من آباء وجدود . . هل ترونهم سادوا إلا بالعمل والعلم ؟ . أترونهم سادوا ببيت من الشعر قالوه . أم قصيد قصّده . لا لا . . ها هو ذا تاريخ بلدكم تعرفونه كما تعرفون آباءكم وإخوانكم . ولا سيما فيما يختص بمصركم الحاضر . .

هل هو إذا ما تمدح بالاصلاح وتغنى بالمعظمة والبطولة . يتغنى لكم بالعلم أم الشعر . . !!

جاء الفاتح الكبير محمد علي باشا إلى بلدكم هذا — وهو وإن لم يكن قد تعلم في مدرسة أو درس في معهد . إلى أنه تربى في مدرسة الحياة : وحنكته تصاريف الزمان — جاء إلى بلدكم هذا وهو ذو حظ ضئيل من العلم والمعرفة رغم ما كان به من شعراء يكون الطول ويستوقفون

الصعب فما زال به يستحث الهمم فيه ويشجع المتلمين على الاستزادة .
ويثبت بيوثهم إلى مختلف البلاد التي أشرقت فيها شمس العلوم وبرزت فيها أقمار
المعرفة ثم تأتى بعد ذلك تلك البوثة إلى أوطانها تهبط الناشئة بالترية
والتهذيب حتى أصبحت تلك البلد بفضل ما بذله وبذلوه كأنما قد أصابها
هاطل الغيث فجعلها « ربوة ذات قرار ومين » لا تقل عن غيرها حضارة
ومدنية . .

فإن ذكرت « روما » بالتصوير أو النحت والتمثيل أو فاخرتنا بما
سوي ذلك وذلك من الثنون الجميلة قلنا لها ها نحن أولاء عندنا مثل هذا بل
أكثر — وليس فيهم من ينازعنا في مثل هذا المعنى بعد أن شهدوا
ما نعرضه هنا في مدارسنا أو ما نعرضه هنا لك في معارضهم من كل مثال
ناطق بما أوتيناه من حظ كالذي أوتوه هم أو أكثر مما أوتوه .

وإذا ما كانوا بمعاهد العلوم وجامعات الدراسة في أوربة أو مؤتمراتهم
التي يعقدونها كل عام لهذا الشأن كانوا هم « بالأزهر » وجبارة العقول الذين
أنجبهم فكانوا للناس مصابيح هدى . ورسل وعظ « مبشرين ومنذرين
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » وفاخرناهم بمدارسنا العليا
« وجامعتنا » وما خرجت من جهاذة في الطب والقانون والهندسة
والزراعة وغير ذلك ممن نطاول بهم الأعتاق . ونباهي بهم سوانا
من الأمم . ! !

أزهر عصرنا الحاضر بعد أن لم يكن زاهراً . ومشيت مصر خطوات
واسعة في طريق النور والتقدم واعترف التاريخ لمصلحيها والناهضين بها
وكان في مقدمتهم ذلك الفاتح — رحمة الله عليه — فهل كان فيمن اعترف

لهم الشعراء أم أهملهم وتناساهم كأنهم لم يكونوا أحياء » بل أموات وما يشعرون أتيان يعيشون »

وماذا كان ينتظر أن يسجله التاريخ لهم . وهم في الوقت الذي نجد الناس فيه تجد في الحياة وتسمي سمي من يطلب معالي الأمور . تراهم يغطون في نومهم . ويفرقون في لهوهم ولعبهم . بين دن من الخمر أو زق من النبيذ . وبين ذلك سرب من الجوارى يغنينهم .

وتصوروا « ألمانيا » التي دوخت العالم في الحروب العالمية لا بكثرة عديدها . ولا بقوة رجالها . فهل ترونها نهضت بشعرها أم بالمال .

اخترعت الغواصات والطائرات تحارب بها الأعداء وتدمر حصونها وتهلك سوادها ولما وجدت أن غيرها من الأمم قد جاراها في هذه الاختراعات وأصبح لها مثل مالها من الغواصات والطائرات . فكرت في سوى ذلك مما لا يرفه أحد فاخترعوا الغازات المختلفة من سامة وخائفة ومذهبة للبصر . . ولما وجدت هذا كله قد طبقت شهرته ودرسه العلم كله وتفهمه . وأصبح من المستطاع أن يصادها به . وحينئذ تكون قد ضربت هي بسيفها الذي أعدته لأن تقا تل به عدوها . كفت عن الحرب ووضعت أوزارها . . ثم بدأت تفكر في شيء آخر جديد لا يمكن أن يهتدى إليه عقل ما على هذا الوجود وهنالك تحارب وتغالاب وأظنها لولا العلم — والعلم وحده — لما استطاعت أن تدوخ العالم وأن تجعل أوربة كلها تخافها كما يخاف القار الضيف من السور القوى . . !!

جل شأن الله هادي خاتمه بهدى العلم ونور العلماء

وما حاجتكم إلى الشعر تصرفون إليه جهودكم وشعوركم وتفكيركم

وعقولكم وما تزالون هكذا حتى إذا ما أفقتم من غفوتكم في النهاية
فتحتم عيونكم وإذا الذين كانوا معكم في طريق واحد قد بلغوا الشأو
ووصلوا إلى النهاية. ونالوا الأمان والآمال وإذا بكم أنتم في المؤخرة تترفون
دموع الحسرة وتعضون أصابع الندم ..

خذوها عني نصيحة أخ يري لكم ما يري لنفسه . دعوا الشعر
للقوم الذين يعنون بسفاسف الأمور وصغيرها . فهو محنة المحن ومصيبة
المصائب جربته فوجدته داء عياء ومرضاً فتاكاً . بينما أكون في درسي
أستمع إلي أستاذي وأصرف إليه قلبي وإصغائي إذا بخطرة من الخطرات
تعاودني ، وتدور برأسي ، وهناك أجمع شتات فكري ، وألم شعثه فلا
أستطيع إلى ذلك من سبيل ، ثم أصحو بعد أبحاث عن درسي الذي فاتني
منه ما فاتني فأرجع من هذا بخفي حنين .

تقدمتي أناس كان خطوهم وراء خطوي لو أمشي على مهل
والله كانت نفسي تنازعني إلى قرض الشعر وأنا في أخرج أوقاتي
وأشدها حاجة إلى العمل ومزاولة العلوم . فأترك ذلك كله وانتحي ناحية
استوحي الوجدان . واستلهم الخاطر ساخرًا من أولئك الذين أراهم
لأندين إلى خلوة أو معتكفين بزواية يكررون دروسهم أو يحفظون
علومهم . وحسبي أنا أن أخلد إلى الأرض وهم جادون ساهرون أو أمتنع
نفسي بجمال الطبيعة ونضارة أشكالها قائلاً بيني وبين ضميري :

يارياض الجمال أنت جمال منك وحي ومنك شعري وذكري
ليس لي في الحياة غير أمان وخيال يطوف في ساح ذهني

ثم ماذا يكون حالي بعد ؟ لم يكن سوى أن أراني كالذي رضي
من الغنيمة بالأياب في حين أن غيري قد رجع منها بأوفر الأُنصبة
وأحسن الحظوظ !!.

وأظنكم موافق على هذا كله . ولذلك ترون الشعراء أكثر الناس
شكوى من بنحس الحظ وتماسة الجد . وما شكوا وأثوا إلا لأن نشأهم
كانت نشأة خمول جعلتهم يكتفون بالدرجة المنحطة . ولو نشأوا مثل العلماء -
نشأة علمية لكانوا غير ماعم عليه ولغامروا كما غامر غيرهم .

وما نيل المطالب بالتمنى ولكن ألق دلوك في الدلاء
تجيء بملئها طوراً وطوراً تجيء نحماً وقليل ماء
وها هو ذا الشاعر في إحدى كفتي الميزان . وها هو ذا العالم في الكفة
الأخرى .

فانظروا نظر النصف ترونه وقد رجحت فيه كفة العالم على أن
الأمر إليكم يرجع هداى الله وإياكم إلى سواء السبيل .

ابراهيم على أبو الحشب
عالم متخصص في البلاغة والأدب

تقدير

بقلم اللغوى المحقق

الأستاذ محمود أفندى مصطفى أستاذ الأدب بكلية اللغة العربية

شهدت المناظرة التى جرت بين الأديبين الفاضلين بديوي وأبى الخشب فى موضوع (أشاعر أم عالم) وأشهد لقد رأيت عجباً : أدبا يتدفق ، وحكمة تنحدر ، رأيت الحدأة وما لها من ثوب وسرعة خاطر وتوقد ذهن وتمتلت لى الشيوخة فى حكمها ووقارها فكنت فى عجب من حالين كأنما تجمع مان ضدين :

وما الحدأة عن حلم بمناعة * قد يوجد الحلم فى الشبان والشيب
أما أدب المناظرة : فقد توفرت للأديبين شروطه ، وتجمعت أسبابه :
فمن حسن استماع إلى جميل رد : ومن حجة تواجه الحجة وكأنما تصافحها
وتزاحمها وكأنما تعانقها ، ثم يخرج المتناظران صفى النفس بريثى اللسان -
وبمثل هذا ينبغى أن يتأدب المتناظرون

وإني وقد رأيت فى مناظرة هذين الأديبين أول باكورة لتمام
النظام والانتفاع بالدرس فى كلية اللغة العربية ، لاني لكبير الثقة بأن هذه
الكلية ستكون عنوان الثقافة العربية فى مصر

﴿ إهداء وتقويم ... !! ﴾

إلى « الأزهر » في جلاله وقده . وإلى شيوخه في ورعهم
 ووقارهم . وإلى شباب مصر الناهض تحفه رعاية جلالة ملكه الأمين
 (فؤاد الأول) — حرس الله ملكه وأقر عينيه بولي عهده — يتقدم
 المؤلفان بإهداء أول ثمرة من نتاجهما الأدبي . لا بل أول باكورة لهما
 في التأليف . راجيين من الله أن تكون هذه الباكورة لهما ما بعدها من
 هائل النيث — ان شاء الله — حتى يضربا في النهضة بسهم . ويأخذا
 على عاتقهما منها بأوفر نصيب م

المؤلفان

(خطأ وصواب)

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٩	١٧	للتوباء	للتوباد
٩	١٨	(ونادى) صدر	عجز
١٠	١	(طوليك) صدر	عجز
١٢	٧	خاوية	ضاوية
١٣	٢	يهد	يهدم
١٣	٦	املمى	أمعلمي
١٤	٨	لمية	علمية
١٦	٧	لا ينل	لم ينل